

هل الخلاص بالإيمان أم بالأعمال ؟

يشعر بعض الناس بأنهم خطاة فيحاولون إسترضاء الله بوسائل مختلفة لكي يغفر لهم خطاياهم . فمنهم من يلجأ إلى الأعمال الصالحة، ظنا منهم أنها الطريق المودي إلى السماء . و لكن يا صديق،لينك تنتبه إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع،فعلى الرغم من أن للأعمال الصالحة قيمة طيبة في حد ذاتها، ولكنها لا تستطيع أن تنال غفران الله عن الخطايا السالفة . هذه الحقيقة أعلنت على لسان إشعياء النبي،حين قال : قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة وأثامنا كريح تحملنا (إشعياء 46 : 6)

و هذه الحقيقة نفسها كشفت للرسول بولس،فكتب لنا وصيئة الملهمة بالروح القدس : "ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد،لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها . " (رسالة أفسس 2 : 9-10)

ونفهم من قول الرسول بولس، إن الأعمال الطيبة،التي يقوم بها الإنسان، لا يمكن أن تنيله الخلاص من أجرة الخطية التي هي الموت . لأن لا فضل له فيها،إذ هي من الواجبات الضرورية، التي وضعت عليه،والمسيح نفسه، أشار إلى هذه الحقيقة حين قال : " متى فعلتم كل ما أمرتكم به فقولوا إننا عبيد بطلون، لأننا علمنا ما كان يجب علينا " .

(الإنجيل بحسب لوقا 7 : 10) صحيح أن الأعمال الصالحة ضرورية جدا ، نظرا لتوقفها مع أفكار الله،لكن الأعمال الصالحة لا يمكنها أن تشتري الخلاص، والا لحدفت كلمة نعمة من معاجم اللغة . وكلمة نعمة تعني إظهار محبة الله للخطاة إذ أن نعمة الله تخلصهم من الخطية بدون أن يستحقوا ذلك .

إذ كيف يخلص الإنسان من العقاب الإلهي للخطية ؟

يقول الكتاب المقدس : " لأنكم بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان ... " أي ليس بأي شيء آخر لا أعمال صالحة ولا بطرق أخرى . فقط بالإيمان بالمسيح يسوع يمكن أن ننال طريق السماء أو طريق الحياة الأبدية . كما هو مكتوب أيضا في الكتاب المقدس : " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية " .

ذلك لا يكفي لنكون مؤمنين، والإيمان ليس شعوريا أو فهما لحقيقة معينة . صحيح أنه يبدأ بالمعرفة و الفهم، أي يجب أولا أن ندرك ما يعلنه لنا الله كي نؤمن بوجوده، أن ندرك خطة خلاصه لنا نحن بني البشر، موت المسيح لأجلنا ليدفع ثمن خطايانا ويخلصنا من الدينونة، و يمنحنا الحياة . ثم نطلب هذا الإيمان بصدق نية و قلب نائب ومطيع فيعطينا إياه، و هكذا يمكننا أن نصرح بشفتينا وبأعمالنا . فحين يطلب أحدنا برهانا حسيا لمسألة ما ليؤمن و يصدق بعدها، نقول له هذا ليس إيمانا .

و هذا الإمتياز هو الحياة الأبدية في السماء مع الله كما وعد الله كل من يؤمن به قائلا : "له يشهد جميع الأنبياء، أن كل من يؤمن به (أي بالمسيح) ينال بإسمه غفران الخطايا . "